ما قد يقال كيف يقول المصنف مشاهدة وقوعها بهم مع انا لم نشاهد ذلك
ويمكن ان يريد بالمشاهدة ما يشمل المشاهد حكما كبلوغ ذلك لنا بالتواتر
قوله اما الحكم عوضه بذلك بيان الفوائد المترتبة على وقوع الاعراض البشرية
بهم عليهم الصلاة والسلام قوله التعظيم اجورهم اي كما في الامراض
ونحوها فان يترتب عليها تعظيم الاجور ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال الامام التستري
ليس كل احد اهلا للبلاء اذ البلاء بلاء الاولياء واما الاجانب فيجاوز عنهم ويخلي
بيسلمهم وروي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يتزوج بامراة جميلة فقيل انها
لم تمرض قط فاعرض عنها وحكي ان عمار ابن ياسر تزوج امراة لم تمرض فطلقها
فان قيل ان تعظيم اجورهم لا يتوقف على وقوع تلك الامور بهم لجواز ان الله تعالى
يعظم اجورهم بدون ذلك اجيب بانه تعالى لا يسال عما يفعل قوله
او للتشريع اي تشريع الاحكام لنا لاجل ان نعلمها كما علمنا احكام السهو في
الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها لا يقال التشريع كما
يحصل بالفعل يحصل بالقول لانا نقول دلالة الفعل اقوى من دلالة القول
لانه قد يعتقد المكلف في القول انه ترخيص فيخالفه كان يعيد الصلاة هي
من اولها اذا سهى فيها ولا يقتصر على السجود متمسكا بان ذلك انه ترخيص
لفعل النبي صلى الله عليه وسلم واما الفعل فلا يمكن فيه ذلك لانه لا يعيد احد
عن فعله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا الافضل قوله او للتسلي عن الدنيا
اي تسلي غيرهم عنها وذلك انه اذا راى تعاطي هولا السادة الكرام هم
الذين هم خير الله من خلقه وصفوته من عباده مع ما وقع لهم من تلك
الاعراض تسلى وتصبر عنها والدنيا بكسر الدال وفتحها بضم الدال وكسرها
والمراد منها هنا الاموال وتوابعها كالحياة والنقود والراحة واللذات وما يخص
لهم وعدم رضاه بها دار جزاء لهم فالمراد بها ما بين السماء والارض او جملة
العالم قوله او للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى اي تنبيه غيرهم لحقارة
قدرها عنده تعالى وذلك لانه اذا راهم معرضين عنها اعرض العاقل

عن الجيفة النتنة وتنبيها لحقارة قدرها عند الله تعالى ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وقال صلى الله
عليه وسلم خطابا لابن عمر والمراد ما يعمه وغيره كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل زاد الترمذي وعد نفسك من اهل القبور والغريب هو
الذي قد يبلد لا مسكن له فيها ولا اهل فتقاسيه الذل والمسكنة في غربته
قلبه بالرجوع الى وطنه ولما كان الغريب قد يقيم في بلاد الغربة اضرب
بقوله او عابر سبيل اي بل كن مثل المار في الطريق لاجل ان يصل الى موطنه
وبينه وبينه مفاوز ومهالك فهل له ان يقيم لحظة وقوله وعد نفسك
من اهل القبور كناية عن الموت وعدم طول الامل وقد بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اسامة ابن زيد اشترى جارية الى شهر فقال صلى الله
عليه وسلم الا تعجبون من اسامة لطويل الامل ثم قال ما رفعت قدمي وانا
ظننت اني اضعها حتى اقبض ولا فتحت عيني وظننت اني اغمضها
حتى اقبض ولا لقمة لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض والذي نفسي بيده
انما توعدون لات وما انتم بمعجزين واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال لك
مال قال نعم قال قدمه فان قلب المومن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه
وان اخره احب ان يتاخر عنه واعلم ان الذم الوارد في الدنيا انما هو في الدنيا
الشاغلة عن الله تعالى وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه اي من التسبيح والتحميد اما الدنيا التي لم
تشغل عنه تعالى فلا ذم فيها بل هي ممدوحة وعليها يحمل قوله صلى الله
عليه وسلم نعم الدنيا مطية المومن بها يصل الى الخير وبها ينجو من الشر
وبذلك يعلم انها ليست محمودة لذاتها ولا مذمومة لذاتها وقد قال الزمخشري

صفت الدنيا لاولاد الزنا ... ولمن يخشى ضرابا وغنا
وهي للحر مخاض كدر ... غبن الحر لعمري غبنا

Copyright King Saud University